

جهود امازيغ بجاية في الدفاع عن اللغة العربية والنهوض بها- الشيخ طاهر آيت علجت نموذج-

أ. فايزة طيبي أحمد

جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف- الجزائر

جهود أمازيغ - بجاية - في الدفاع عن اللغة العربية والنهوض بها -

الشيخ طاهر آيت علجت نموذج

تقديم:

تعد اللغة العربية تعبيراً راقياً عن مشاعر الإنسان وأفكاره فهي الركيزة الأساسية للتواصل البشري، وقد عبر القدماء من العلماء والباحثين عن اهتمامهم بلغتهم من خلال بذل الجهود المضنية فجمعوا وصنفوا ونظروا في جميع مجالاتها فأفرغوا طاقاتهم تعبيراً عن حب عميق للغة القرآن وغيره أسرة على كلام الآباء والأجداد.

وإن الأحفاد لم يكونوا أقل منهم عطاء واهتماماً، إذ تطالعنا كثير من البحوث والدراسات والرسائل الجامعية وتحقيق المخطوطات والمؤلفات فتتوافد تترى: تنقيها وتنظيراً وحفظاً وتطبيقاً ودراسة لتنبئ عن حب أعمق للغة العربية وتعلق شديد بكل ما يتصل بها وتنتفتح عليه كيف لا وللعربية مكانة لا تخفى على احد من العالمين. فاللغة من الأمة أساس وحدتها، ومرآة حضارتها، ولغة قرآنها الذي تبوأ الذروة فكان مظهر إعجاز لغتها القومية .

وفي هذا السياق نسعى من خلال ورقة بحثنا إلى عرض وبيان بعض جهود أمازيغ منطقة "بجاية" بالجزائر في دفاعهم عن اللغة العربية والمحافظة عليها، من خلال النموذج الشيخ:"الطاهر آيت علجات" وإبراز أهم جهوده .

وتنبني الورقة على الخطوات الآتية:

أولاً: توطئة: حول اللغة العربية ومكانتها.

ثانياً: أرضية منهجية تتناول بطاقة تعريفية لـ :

1_منطقة بجاية من خلال التركيز على :وصف المنطقة وبيان مكانتها العلمية وأهم علمائها.

2_ تعريف الشيخ العلامة "الطاهر آيت علجات" ببارك الله في عمره.

ثالثاً:"جهود الشيخ آيت علجات في الدفاع عن اللغة العربية والحفاظ عليها" والتي تتجلى أساساً في الآتي:

جهود امازيغ بجاية في الدفاع عن اللغة العربية والنهوض بها- الشيخ طاهر ايت علجت نموذجاً-

◊_ زاوية الشيخ: نظام التعليم بالزاوية وتسخيرها لخدمة اللغة العربية وطلبتها.

◊_ جهود الشيخ ومواقفه.

أولاً:توطئة: مكانة اللغة العربية:

تنبوأ اللغة العربية مكانة سامية ، ومنزلة رفيعة في نفوس أبنائها المحبين لها، والغيورين عليها، والعارفين قدرها ومكانتها لكونها لغة القرآن الكريم، بها تنزل على محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، (نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربي مبين)، وقد أرسل الله – عز وجل – رسوله صلى الله عليه وسلم للناس كافة بشيراً ونذيراً، ولم يُرسلْ إلى العرب خاصة، كما يصور ذلك بعض الجهلة أو الحاقدين، إنما أرسل لجميع البشر؛ عربهم وعجمهم، فجاءت رسالته كاملة شاملة.

واللغة العربية هي اللغة الوحيدة التي اختارها الله سبحانه وتعالى لتكون وعاء لكتابه الخالد (القرآن الكريم)، ولا شك أنها لغة تتربع على عرش الألسنة واللغات، وتلك هي مفخرة العرب، لأنها لغة كاملة محببة عجيبة تكاد تصور ألفاظها مشاهد الطبيعة، وتمثل كلماتها خطرات النفوس، وتكاد تتجلي معانيها في أجراس الألفاظ؛ كأنما كلماتها خطوات الضمير، ونبضات القلوب، ونبرات الحياة.(يراجع: محمد السيد علي بلاسي، المعرب في القرآن الكريم، المقدمة، 2001، ص. 7.)

فالعربية تعدّ من أغرب المدهشات أن تنبت تلك اللغة القومية، وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحارى عند أمة من الرّحل، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها ودقة معانيها، وحسن نظام مبانيها، وكانت هذه اللغة مجهولة عند الأمم، ومن يوم علمت ظهرت لنا في حلل الكمال لدرجة أنها لم تتغير أي تغيير يذكر؛ حتى أنه لم يعرف لها في كل أطوار حياتها لا طفولة ولا شيخوخة، ولا نكاد نعلم من شأنها إلا فتوحاتها وانتصاراتها التي لا تبارى، ولا نعلم شبيهاً لهذه اللغة التي ظهرت للباحثين كاملة من غير تدرج، وبقيت محافظة على كيانها من كل شائبة(محمود السيد، التمكين للغة العربية.. آفاق وحلول، ص. 309) ، هذا من زاوية..

ومن زاوية أخرى، يعد الجانب اللغوي جانباً أساسياً من جوانب حياتنا، واللغة مقوم من أهم مقومات كياننا، فهي الحاملة لثقافتنا ورسالتنا والرابط الموحد بيننا والمكون لبنية تفكيرنا، والصلة بين أجيالنا، والصلة كذلك بيننا وبين كثير، فقد غدت العربية لغة تحمل رسالة إنسانية بمفاهيمها وأفكارها، واستطاعت أن تكون لغة حضارة إنسانية واسعة اشتركت فيها أمم شتى كان العرب نواتها الأساسية والموجهين لسفينتها، اعتبروها

جهود امازيغ بجاية في الدفاع عن اللغة العربية والنهوض بها- الشيخ طاهر ايت علجت نموذجاً-

جميعاً لغة حضارتهم وثقافتهم فاستطاعت أن تكون لغة العلم والسياسة والتجارة والعمل والتشريع والفلسفة والمنطق والتصوف والأدب والفن.

وهذا ما يفسر احتلال اللغة العربية مكانة متميزة في نظر الباحثين والمستشرقين المنصفين الذين عرفوا خصوصيتها وراعهم جمالها وقيمتها، كالمستشرق الأمريكي 'كوتهيل' الذي قال: (إن اللغة العربية من اللين والمرونة ما يمكنانها من التكيف وفق مقتضيات العصر، وهي لم تتقهقر فيما مضى أمام أي لغة أخرى من اللغات التي احتكت بها، بل ستحافظ على كيانها في المستقبل كما حافظت عليه في الماضي.) (المرجع السابق ، ص308).

ورغم الضربات الموجعة – بل والقاتلة- التي تعرضت لها اللغة العربية وما زالت تتعرض إليها في العصر الحديث من طرف أعدائها في الخارج وأعدائهم في الداخل، وما رافق تلك الضربات من حملات مسعورة للنيل منها والتشنيع عليها ومحاولة إقصائها والقضاء عليها في عقر دارها؛ بالرغم من كل هذا فقد ظلت هذه اللغة تشق طريقها وتتقدم عبر العالم، بفضل ما تمتلكه من عناصر القوة والمناعة الذاتية والمكتسبة ولم تكن لهذه اللغة أن تلعب هذا الدور الريادي لولا سيرتها العظيمة في الزمان والمكان والتاريخ . فبشهادة الغرب نجد أنّ اللغة العربية غنية بفضل تاريخ الأقاليم التي نطقت بها، وبداعي انتشارها في أقاليم كثيرة، واحتكاكها بمدنيات مختلفة، قد نمت إلى أن أصبحت لغة مدنية بأسرها بعد أن كانت لغة قبلية، فماضيها مجيد، ومستقبلها باهر.

كما يمكن القول أن اللغة العربية تتميز باللين والمرونة مما يمكنانها من التكيف وفق مقتضيات العصر، وهي لم تتقهقر فيما مضى أمام أي لغة أخرى من اللغات التي احتكت بها، وهي ستحافظ على كيانها في المستقبل كما حافظت عليه في الماضي، وهي ليست أغنى لغات العالم فحسب، بل الذين نبغوا في التأليف فيها لا يمكن حصرهم، واختلاف العرب عن الغرب في الزمان والسجيا والأخلاق أقام بين العرب والغرباء عن العربية وبين ما ألقوه حجاباً لا يتبينوا ما وراءه إلا بصعوبة، لأنها لغة تحمل من الغنى ما لا تحمله لغة أخرى في سعتها وآفاقها الرّحبة؛ وهذا عنصر من عناصر ديمومتها وعالميتها.

واللغة العربية هي أداة الاتصال ونقطة الالتقاء بين العرب وشعوب كثيرة في هذه الأرض أخذت عن العرب جزءاً كبيراً من ثقافتهم واشتركت معهم - قبل أن تكون (الأونيسكو) والمؤسسات الدولية - في الكثير من مفاهيمهم وأفكارهم ومثلهم، وجعلت الكتاب العربي المبين ركناً أساسياً من ثقافتها، وعنصراً جوهرياً في تربيتها الفكرية والخلقية . فكانت كل هذه المؤهلات والمقومات دفعا لأبناء العربية وحافزا قويا إلى الحفاظ عليها والمساهمة في رقيها ورسم رونقها في كل قطر ومصر من هذه المعمورة.

جهود امازيغ بجاية في الدفاع عن اللغة العربية والنهوض بها- الشيخ طاهر ايت علجت نموذج-

وأبناء الجزائر كغيرهم ومن وقت بعيد يسعون إلى خدمة العربية والحفاظ عليها والنهوض بها، فبزغت كوكبة متميزة من العلماء والباحثين تحمل هذه الرسالة في مناطق مختلفة من الجزائر، منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظرو ويواصل المسيرة والمهمة النبيلة. ولعل من أبرز المناطق التي شهدت دورا رياديا في هذا المجال منطقة القبائل الكبرى الأمازيغية.

أولا: أرضية منهجية: بطاقة تعريفية

1- منطقة بجاية:

نستهل تعريف منطقة بجاية بما جاء في مطلع قصيدة رائعة للشاعر الحسن بن الفكون القسنطيني نظمها في شأنها (ينظر: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تأليف الشيخ أبي العباس الغبريني، تح: محمد بن ابي شنب، دار البصائر للنشر والتوزيع الطبعة الاولى 2007 الجزائر ص 160) يقول:

دع العراق و بغداد و شامهما	فالناصرية ما ان مثلها بلد
بر و بحر و موج للعيون به	مسارح بان عنها الهم و النكد
حيث الهوى و الهواء مجتمع حيث	الغنى و المنى و العيشة الرغد
و النهر كالصل و الجنات مشرفة	والنهر و البحر كالمرآة و هويد
فحيثما نظرت راقت و كل	نواحي الدار للفكر, للابصار تتقد
ان تنظر البر فالازهار يانعة	أو تنظر البحر فالامواج تطرد
يا طالبا وصفها ان كنت ذا نصف قل	جنة الخلد فيها الأهل و الولد

الموقع:

تتمتع ولاية بجاية بحدود جد استراتيجية حيث يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط، من الشرق ولاية جيجل ومن الجنوب الشرقي ولاية سطيف، ومن الغرب ولاية البويرة، و من الجنوب الغربي ولاية برج بوعريرج، و من الشمال الغربي ولاية تيزي وزو.

التضاريس:

جهود امازيغ بجاية في الدفاع عن اللغة العربية والنهوض بها- الشيخ طاهر ايت علجت نموذجا-

تتمتع ولاية منطقة بجاية بغطاء نباتي جد عديد من غابات الصنوبر و أشجار الزيتون، وتتوفر الولاية على حظيرة وطنية مصنفة عالميا هي الحظيرة الوطنية لـ "غورايا" إضافة إلى شريط ساحلي خلاب وميناء صيد وآخر تجاري وتصنف الولاية ضمن الولايات السياحية الأكثر زيارة لثرائها الحضاري والمناطق الأثرية. وتعتبر بجاية من أجمل ولايات الوطن واكثرها جذبا للسواح و الأكلة الأكثر شعبية هناك هي " الكسكس" وهو من الوجبات الرئيسية والمعروفة منذ القدم والتي لا تغيب طويلاً عن المائدة فهناك من يطبخها يومياً، وهي أكلة شائعة في أغلب مناطق شمال إفريقيا: الجزائر – المغرب - موريتانيا - تونس – ليبيا وجزيرة صقلية بإيطاليا وحتى في فرنسا حيث يمثل ثاني أكلة مفضلة لدى الفرنسيين.)

مركز بجاية الحضاري ودوره في إثراء الحضارة العربية الإسلامية وفي نهضة ايطاليا وجنوب غرب أوروبا.

لم تكن نهضة بجاية العلمية من مآثر الموحدين و حدهم، بل كانت ذات شهرة علمية كبيرة في عهد الحماديين و كان الطلبة يتزاحمون في طلب العلم و أن الايطاليين تلقوا العلم في بجاية و تعلموا كثير من الصنع من بينها «الشمع» بدليل أن الشمع عند الايطاليين ما يزال يحتفظ باسم بجاية أي(Bougie) وهو لفظ بجاية في لهجتهم و كان لمدينة بجاية وزن كبير سياسي،اقتصادي و علمي. (عبد الله شريط، مختصر تاريخ الجزائر السياسي و الثقافي و الاجتماعي، 1985، ص106)

قيام مركز بجاية الحضاري:

تأسست مدينة بجاية في بداية النصف الثاني من القرنين: الخامس الهجري،(460هـ) والحادي عشر الميلادي(1067م)، على أيدي الأمير الناصر بن علناس الحمادي، كصنوة لقلعة بني حماد التي هي صنوة لمدينة أشير.

وكانت في الأصل ميناء بحريا قديما يدعى صلداي، يرد عليه البحارة منذ عهد الفينيقيين وعندما أسسها الناصر سماها: الناصرية و لكن الناس غلبوا عليها اسم ((ايفايث))، البربري الذي كان اسما لإحدى القبائل الأمازيغية القاطنة هناك حسب رواية ابن خلدون، وما تزال هذه التسمية الأمازيغية حتى اليوم مستعملة من طرف سكان المنطقة نوي الأصول الأمازيغية وهي التي صحفت بالعربية و أصبحت هكذا بجاية في المصادر العربية و النطق العربي.(يراجع : المرجع السابق ، صص 89، 91)

رواد الفكر و الثقافة في مركز بجاية الحضاري:

جهود امازيغ بجاية في الدفاع عن اللغة العربية والنهوض بها- الشيخ طاهر ايت علجت نموذجاً-

شهدت بجاية نهضة علمية و فكرية هائلة خلال العصر الحمادي، و العصور التي تلتها إلى مطلع القرن السادس عشر الميلادي، و قامت بها مدارس و معاهد علمية ذات شهرة، و مساجد جامعة، و زوايا صوفية عريقة، ونبغ بها علماء أجلاء، و فقهاء ذوو الرأي في الشريعة الإسلامية و شعراء فحول و حكماء متضلعون في الفلسفة والحكمة و علم التوحيد و لغوين مبرزون، و محدثون أمناء و مدققون في الرواية و متصوفون في القمة، و رياضيون مبتكرون و طلاب علم و معرفة من كل أنحاء العالم الإسلامي شرقه و غربه من الأندلس إلى بلاد فارس و من بلاد أوربا ، خاصة إيطاليا و جنوب فرنسا و بلاد اليونان.

وحسب رواية أبي حامد الصغير الحسن بن محمد المسيلي، فإن بجاية وحدها كان بها تسعون مفتياً أواخر القرنين (6هـ و 12 م)، كما كان بها أطباء و رياضيين ومقرئين. و ذكر ياقوت الحموي بأنه حتى العوام والعمي في بجاية كانوا يحفظون عن ظهر قلب كتب البخاري، و المدونة و الموطأ ، ويشرحونها للناس من ذاكرتهم ،وهي شهادة لها مغزاها و مدلولها. كما أن المرأة البجائية كانت على قدر من العلم والوعي والثقافة(الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ،1989، ص 261).

ومن أبرز الأعلام التي يمكن الإشارة إليها في هذا الميدان نذكر:

لعل أول من تجدر الإشارة إليه في ميدان اللغة والفكر والثقافة هو العالم "ابن معطي الزواوي الجزائري" صاحب " الدرّة الألفية" في النحو وصاحب الجهود النحوية الحثيثة والتميزة ثم الفقيه الفضل بن سلمة البيجائي(319هـ-931م)، والرحالة المقرئ أبو القاسم يوسف البسكري(403-465هـ-1012-1072م)، والفقيه الفيلسوف محمد بن علي بن الرمّامة(478-567هـ-1085-1171م)، و الفقيه المحدث أبو عبد الملك مروان البوني (439هـ-1047)، و اللغوي النحوي الحسن بن علي التيهرتي (501هـ-1108) و العلامة يوسف الوردلاني (500-570هـ-1106-1185م) و الفقيه الفيلسوف أبو حامد الصغير المسيلي (580هـ-1185م) و الحجة الحافظ أبو عمران الأشيري(859هـ-1193م) و القاضي الفيلسوف محمد بن إبراهيم الأصولي (612هـ-1216م)، و الأديب المؤرخ محمد بن حماد الصنهاجي (628هـ-1231م) و الأديب محمد بن الحسن القلعي(673هـ-1274م) والفقيه المقرئ والمؤرخ أبو زيان ناصر بن مزني البسكري(ت 23 هـ-1420) و الأديب الشاعر محمد عمر المليكشي (ت 740هـ-1339م) والعلامة احمد الغبريني (ت644هـ-704م) و الصوفي أحمد بن إدريس، و الفقيه المجتهد عبد الرحمان الوغليسي ، ومحمد المشدالي (ت864هـ-1466م) و عبد الرحمان الثعالبي (ت875هـ-1470م) و القطب الصوفي

جهود امازيغ بجاية في الدفاع عن اللغة العربية والنهوض بها- الشيخ طاهر ايت علجت نموذجا-

أبو مدين شعيب بن الحسن (ت 595هـ) و غيرهم ممن يطول ذكرهم(سعيد أبو خليل فاسي الزواوي، الجرجرية في ترتيل القرآن الكريم ، 2011، صص 36، 37، 38)

وقد ترجم الغبريني في كتابه:((عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية)) لأكثر من مائة وعشرة من العلماء، والفقهاء، والأدباء والشعراء و الأطباء والحكماء والرياضيين والفلكيين والمتصوفة والفلاسفة والمحدثين والمناطقة وغيرهم، ممن أنجبتهم بجاية أو جاؤوا إليها من الأصقاع البعيدة واستقروا بها، ليتعلموا و يكتبوا و يؤلفوا وينسخوا المؤلفات و يقرؤون القرآن أو مروا بها وأقاموا مدة ثم رحلوا إلى المشرق أو المغرب.

و هذا الحشد من العلماء و المفكرين في هذا المركز الثقافي و الحضاري البجائي برقعته الواسعة أثروا الحضارة العربية الإسلامية في مختلف مجالاتها، هنا بالجزائر وفي كل أصقاع المغرب والأندلس وبلدان المشرق الإسلامي وشاركوا في نهضتها و تطورها ورقيتها وتوسيع مجالاتها و مفاهيمها، علما و دراية واستيعابا و تأليفا وإبداعا و كانوا في المستوى المطلوب.

ففي ميدان الأدب كان الفكر اللاتيني يتصف بالجفاف و الجمود بينما الآداب الإسلامية تتصف بالخصوبة و الإبداع و الحيوية و لذلك اتجه إليها الأوربيون ليشفوا غليلهم و يشبعوا نهمهم ، و ليزيلوا ذلك الجمود الذي سيطر على عقولهم حقبا طويلة من الزمن مما جعل الباحث روسكين جب يقول((ولعل خير ما أسدته الآداب الإسلامية لأداب أوربا أنها أثرت بثقافتها وفكرها العربي في شعر ونثر العصور الوسطى، وتمكن الأوربيون بفضلها خاصة في ميدان الغزل الرقيق والرياء الباكي)).

وبالطبع فإن الأدب العربي الإسلامي المغربي هو الذي أحدث ذلك التأثير الكبير والبالغ في الدراسات النثرية الأوربية خاصة القصص الخرافية ذات المغزى والهدف الأخلاقي التي تتخذ الحيوان موضوعا لها، سواء عن طريق الأندلس أو بجاية، والقيروان، صقلية .(يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر القديمة و الوسطية و الجزائر الحديثة، ص138).

أما في ميدان الفلسفة فقد أثرت الرقعة الجغرافية البيجائية الجزائرية في الآداب الأوروبية وهنا يمكن أن نشير إلى أبي حامد الصغير المسيلي المشار إليه سابقا، والذي شبه بغزالي المشرق، لاجتهاداته المتنوعة في الفلسفة والحكمة و الفقه، والتوحيد.

ولعل ميدان الرياضيات يبرز أكثر دور مركز بجاية الثقافي و الحضاري و مدى تأثيره على جنوب أوربا، و ايطاليا بالذات، فقد خطا المسلمون خطوات هائلة و لربما عملاقة في تطوير علوم الحساب، والهندسة

جهود امازيغ بجاية في الدفاع عن اللغة العربية والنهوض بها- الشيخ طاهر ايت علجت نموذج-

والجبر، والميكانيكا، وحساب المثلثات والفلك، فنقلوا أصول هذه العلوم من الإغريق و الهنود، ثم عكفوا على دراستها و الاستفادة منها، فأصلحوا ما بها من أخطاء و أكملوا ما بها من نقص، و أضافوا إليها بعد ذلك معلومات جيدة خاصة مادة الحساب لم يكن الأوربيون على علم بها. و لم يتعرفوا إليها إلا منهم و بواسطتهم، فهم الذين عرفوهم بنظام الأعداد العشرية، والصفرة، الذين يمثلان ثورة في علم الحساب و الرياضيات و استطاعوا بهما أن يزيلوا ذلك التعقيد الذي كان في النظام العددي الروماني و استعملوا نظام الترقيم بدلا من نظام الجمل الذي كان سائدا في العصور القديمة. (يراجع: يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، 2009، صفحات: 133، 140، 141، 142، 143).

بناء على ما سبق فإن منطقة بجاية مركز حضاري عريق قديم قدم الحضارات و قد أنجبت العديد من الأبناء والعلماء في جميع المجالات و مازالت تنجب و تقدم خدمة للعلم والعربية كل على مستواه وفي مجال تخصصه.

2 _ تعريف الشيخ العلامة "الطاهر آيت علجات":

ما زالت الجزائر تزرخ برجالات في العلم والفكر، يمثلون بحق قلبها النابض وعقلها الصامت، طائفة منهم فضلت الحركة في صورة السكون، تخطو بالأمة خطوات واسعة نحو الرقي العقلي والسمو الروحي، ولا تكاد تسمع لها حسيسا، ومن أقطاب هذا التصور في العمل، الشيخ الفاضل محمد طاهر آيت علجت - حفظه الله

الشيخ العلامة "الطاهر آيت علجات" فقيه لغوي، محدث، ومدرس، مفتي وإمام وخطيب جزائري - من مواليد قرية "تاموقرة" ولاية بجاية حاليا يوم 05 محرم 1335 هـ. الموافق لـ 07 فيفري 1917م.

- حفظ القرآن الكريم على والده الشيخ محمد أمقران آيت علجت -رحمه الله- وعلى شيوخ أهل البلدة، وقد حفظ القرآن وعمره 13 سنة.

- انتسب بعد ذلك إلى زاوية "آمال العامرة" بولاية بجاية، والتي تخرج منها علماء أجلاء على أيدي شيوخها خصوصا الشيخ السعيد الجبري، من مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والذي كان الإمام ابن باديس يلقبه بالرجل المفكر، تتلمذ عليه الشيخ آيت علجت لمدة خمس سنوات، تلقى أثناءها علوم الفقه، والعقيدة، والنحو والبلاغة، والحساب، والفلك. اض اضافة الى مشايخ اخرين تلقى على ايديهم مختلف العلوم منهم: محمد واعلي الطيبي، الشيخ عُمارة الخياري، الشيخ السعيد الحناشي، الشيخ مصباح التونسي، الشيخ محمد الغزواني التونسي والشيخ الصالح أوقاسي والشيخ محمود قريبة التونسي وغيرهم ممن أخذ عنهم وتعلم على يديه كل في مجاله (يراجع: محاضرة صوتية بعنوان "شرح الرحبية" للشيخ الطاهر ايت

جهود امازيغ بجاية في الدفاع عن اللغة العربية والنهوض بها- الشيخ طاهر ايت علجت نموذج-

علجت، 2013، بعض المعلومات مقدمة من قبل تلميذه : السيد الدكتور: زبير طوالي، مكلف بالتنظيم في المكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، (2013).

ليتوجه بعدها إلى المعهد الحملاوي بقسنطينة، فأخذ هناك علوما مختلفة حتى المستوى الجامعي، وعلى أساتذة كبار من الزيتونة العامرة إلى غاية عام 1937م ، حيث أتم دراسته ليعود إلى مسقط رأسه "تاموقرة" سعيا منه مع أهل الخير هناك لبعث زاوية سيدي يحي العيدلي، التي تعرضت للهدم عدة مرات، مرة أثناء الاحتلال الفرنسي، ومرة في ثورة الشيخ بلحداد.

وبعد بنائها من جديد عام 1937م، عين مدرسا بها من طرف أهل الحل والعقد في القرية، وبقي فيها إلى 1956م، حيث هدمت مرة أخرى من طرف الاستعمار الفرنسي للمرة الثالثة بغارة جوية بدعوى أنها مركز من مراكز الثورة التحريرية.

ونشير إلى أنه في 1948م، نفي الشيخ من زاويته وقريته، ومنع من التدريس فيها، وسمع بالحادثة شيوخ زاوية سيدي سعيد بنواحي صدوق ولاية بجاية، فانتقل إليها وتبعه كل تلاميذه ليبقى فيها سنة واحدة فقط، ويعود إلى زاويته "تاموقرة" تحت ضغط عروش بني عيدل، ووجهاء كل الأحواز.(محمد الصالح ايت علجت – ابن الشيخ،- مقابلة بالمركز الثقافي – عيسى مسعودي، 2013).

الثورة التحريرية الجزائرية:

بعد تدمير الزاوية سنة 1956م، التحق شيخنا الفاضل بصفوف جيش التحرير الوطني مع جميع طلبته بجبال الوطن، ليحتضنه القائد الشهيد عميروش -رحمه الله-، ويكون عضده الأيمن، ويكلفه بالقضاء، وإصلاح ذات البين، إلى جانب رفعه سلاح الجهاد الميداني. فسلمهم في ترسيخ المبادئ والمعاني الجهادية في سبيل تحقيق الغاية وفداء الوطن.

مرحلة الاستقلال:

بعد استعادة السيادة الوطنية الجزائرية عاد الشيخ إلى التعليم ناشرا اللغة العربية في المساجد والثانويات وفي الحلقات لمختلف المستويات للأساتذة والطلبة، وما زال الشيخ يواصل مساره العلمي والتعليمي الى يومنا هذا. أما عن علاقته بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين فإن للشيخ علاقة طيبة بالجمعية فهو يدعى إلى اجتماعاتها التي تعقد بنادي الترقى، ويستقبل أعضائها بزوايته للتدريس (محمد الصالح ايت علجت، المقابلة، 2013).

سمته وخصاله:

جهود امازيغ بجاية في الدفاع عن اللغة العربية والنهوض بها- الشيخ طاهر ايت علجت نموذجا-

تميز الشيخ بسمت حسن وخصال طيبة يشهد له كل من يعرفه من عامة الناس أو على مستوى الهيئات الرسمية او من تتلمذ على يديه، كما انه أوتي حكمة ربانية وابتساما لا تفارق محياه وتواضع جم، يقدم المشورة لكل الهيئات والحركات الوطنية، ويتعامل مع الجميع بقلب مفتوح خال من أي تعصب أو حساسية، ولديه علاقات طيبة مع كل الناس نظرا لكرمه وتواضعه الشديد الذي أصبح عملة نادرة في أيامنا هذه. وقد ذكر تلميذه البار زبير طوالي و عيناه تدمعان أن الشيخ كلف نفسه حمل أحذية الطلبة ليسلمها لهم الواحد تلو الآخر دون أية حساسية ولا إحساس بالكبر. وقد أنعم الله سبحانه وتعالى عليه بذرية صالحة كل أفرادها - ذكورا وإناثا- يشتغلون بالتعليم بمختلف اختصاصاته من الابتدائي إلى الجامعي. يبارك اله فيه وفي اعماله.(محمد الصالح ايت علجت، والسيد زبير طوالي، مقابلة، 2013)

تلاميذه:

تخرّج على يديه جملة من الطلبة المتمكنين، وما زال عطاؤه غير مجذوذ، فهو إلى يومنا هذا يعقد دروسا في الفقه والنحو وفن القراءات وغيرها من العلوم الشرعية بمسجد بوزيعة الجديد(مسجد الإمام مالك بن أنس) مكان إقامته. و من أبرز تلاميذه:

*- الوزير السابق المرحوم مولود قاسم نايت بلقاسم

*- الأستاذ الدكتور محمد الشريف قاهر

*- الشيخ أبو عبد السلام.

*- الشيخ كمال حدود(و هو طالب مجد و زاهد من الملازمين للشيخ القدماء).

*- أمين بورزاح.(حاصل على شهادة الليسانس في العلوم الإسلامية تخصص شريعة و أصول الفقه).

*- فيصل بو عبد الله.(حاصل على الماجستير في العلوم الإسلامية).

*- السعدي سعدي(و هو المشرف على تسجيل الدروس في أشرطة منذ ما ينيف على عشر سنوات).

*- مراد صغير (حاصل على الماجستير في العلوم الإسلامية).

مؤلفاته:

جهود امازيغ بجاية في الدفاع عن اللغة العربية والنهوض بها- الشيخ طاهر ايت علجت نموذج-

لم يشتغل الشيخ بالتأليف بل ركز مساره على التدريس وهاهم طلبته يبدؤون في جمع ما قدم من دروس والشيخ الآن بصدد كتابة مذكرات تروي تاريخه وتاريخ الثورة الجزائرية، وتقييمه للأحداث ومواقفه عبر مسيرته الرائدة.

تسجيل صوتي لشرحه "رسالة ابن أبي زيد القيرواني" و"شرح متن الرحبية" بأسلوب تعليمي منهجي بسيط يساعد الطلبة على الفهم والحفظ.

حوار مع جريدة الشروق الجزائرية.

*- كما أن الشيخ يقوم بالمراجعات الفقهية واللغوية لبعض الكتيبات المتعلقة بالعبادات الخاصة ويقدم لها مثل:

كتيب " كيف نصلي"، ومؤلفات" الشيخ عمار بوحفص الزموري" التي اشرف على طبعها مريده: بلقاسم آيت حمو"

• التقریطات:

تقریظ كتاب: الرحلة العلية إلى منطقة توات، تأليف الشيخ: باي بلعالم، إمام ومدرس بأولف، ولاية أدرار

تقریظ لكتاب "ملتقى الأدلة الأصلية والفرعية الموضحة للسالك فتح الرحيم المالك" تأليف الشيخ محمد باي بلعالم.

التكریمات:

أقيم للشيخ آيت علجت تكريمات عديدة من طرف المجالس والجمعيات والهيئات من اهمها : المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر والمجلس الإسلامي الأعلى نظرا لما قدمه في مجال خدمة اللغة العربية وفي مجال الفتوى إذ لا تصدر فتوى إلا وللشيخ نظر فيها رغم أنه ليس عضوا بالمجلس الإسلامي(رفض الشيخ أن يكون عضوا بالمجلس).

. بعد تقاعد الشيخ من التعليم اتصل به الوزير المرحوم مولود قاسم يومها على رأس وزارة الأوقاف أو الشؤون الدينية، فدعاه إليه قائلا له: "أراك من التعليم متقاعدا، فلا ينبغي أن تبقى قاعدا، فنحن نرحب بك أن تكون معنا متقاعدا" وهكذا إلى اليوم يواصل جهاده ونضاله بالقلم، وباللسان، وبالتواضع، الذي جبل به، وبالكلمة الطيبة النافذة.(زبير طوالي، مقابلة ، 2013) وما زال الشيخ رغم تقدم سنه(سنة وتسعون سنة) يواصل مشواره ومساره خدمة للدين ولغة القرآن الكريم اللغة العربية من خلال الجهود التي قدمها وما زال يقدمها، حفظه الله ورعاه.

جهود امازيغ بجاية في الدفاع عن اللغة العربية والنهوض بها- الشيخ طاهر آيت علجت نموذجا-

ثالثا: جهود الشيخ الطاهر آيت علجت:

ويقينا منه بأن اللغة العربية هي وعاء الفكر ولغة الدين الحنيف، وهوية القومية والوطنية وبانها وسيلة اتصال بين المسلمين في مشارق الارض ومغربها فقد كان للعربية حضور بارز في محطات حياة الشيخ آيت علجات وفي الدفاع عن اللغة العربية والحفاظ عليها" وقد تجلى ذلك أساسا في الآتي:
زاويته ونظام التعليم بها وتسخيرها لخدمة اللغة العربية وطلبتها. وما قدمه من جهود في مجالات علوم العربية.

1- الزاوية ونظامها التعليمي:

يعد مجال الدفاع عن اللغة العربية مجالا مفتحا على جميع المستويات وكل له طريقته في تجسيد هذا الدفاع والحب، وتأطير طرق النهوض بها، والشيخ من الذين حملوا ومازوا يحملون الرسالة المتمثلة في العمل الهادىء الهادف الذي لا يلفت الأنظار، ولا يزعج من حوله، بعيدا عن عالم الأضواء والأقواس، ليكون بمنأى عن الصراعات المزيفة التي تجري على هامش الحياة، المهمة النبيلة والراقية من منظوره وانطلاقا من أطر فكره ومكتسباته، فهاهو يسخر زاوية أجداده في منطقة بجاية الأمازيغية خدمة العربية وطلابها من خلال:

أ- طبيعة النظام بالزاوية:

يعتبر الشيخ مجدد الزاوية والباعث لمجدها من جديد بعد استعادة السيادة الوطنية - فأنشأ نظاما خاصا بزاويته، شبيها بنظم المعاهد الإسلامية الكبرى، فكان تلامذته يلتحقون بالزيتونة بزاد من العلم والأدب يشرف زاويتهم والقائم عليها. كما أن الشيخ وضع لها نظاما داخليا خاصا ومتميزا:

إذ يفرض على الطلبة داخل الزاوية التحدث باللغة الفصحى طوال ساعات الدراسة ويمنع التحدث بالقبائلية أو حتى الدارجة- باعتبار وجود عدد كبير من الطلبة من منطقة بجاية الذين يتعاملون باللهجة الامازيغية- حتى لا يحدث نزاع أو انقسامات داخل الزاوية، ومن مناطق مختلفة من القطر الجزائري بمختلف لهجاته وعاداته، فقد انتهج الشيخ هذه السياسة لأنه يعتبر، أن الإسلام لا يفهم إلا اللسان العربي ، وحتى يؤلف القلوب وترتاح العقول فيكون المنتوج المرغوب وهو: تخريج طلبة أكفاء يتقنون العربية اتقانا دقيقا ويحملون رايتها وينهضون بها ضمن التحديات التي تشهدها في هذا العصر.

جهود امازيغ بجاية في الدفاع عن اللغة العربية والنهوض بها- الشيخ طاهر ايت علجت نموذجا-

ب- طبيعة التعليم بالزاوية:

تضم الزاوية طلبة من مشارب مختلفة ويجمع بينهم الود والتعاون فقد طبق الشيخ الاصلاح الداخلي قبل تعميمه على المستوى الخارجي والبعيد.

ج - المواد المدروسة:

وضع الشيخ أهم المواد التي تكسب الطالب الملكة وتنمي قدراته وتصلق امكاناته ويقدم في اليوم اثنا عشر درسا في مختلف المجالات، اما عن توقيت البرنامج ومحتواه فقال عنه: تبتدأ الدروس فيها على الساعة السابعة صباحا وإلى غاية الساعة 12، وفي المساء من الساعة الثانية إلى غاية الساعة

الخامسة، فكان برنامجها مكثفا ومتنوعا، حيث إن الطلبة متفرغون للطلب فقط.

وتتمثل المواد في الآتي:

- حفظ القرآن الكريم.
- مرويات السنة النبوية.
- حفظ المتون المختلفة المتعلقة باللغة والفقه والتجويد وغيرها
- علوم اللغة العربية : النحو العربي بشكل خاص.
- العلوم الشرعية: التفسير ، الفقه وغيرها .

هـ - اللقاء السنوي:

يقام بالزاوية لقاء سنوي يسمى "الاحتفال السنوي" تقام فيه التمثيليات باللغة العربية تتناول السيرة النبوية وغزوات الرسول صلى الله عليه وسلم وبعض المواقف الحماسية التي تساهم في ترسيخ مبادئ الاسلام وما يتعلق به من مواقف. للاشارة فإن هذا الاحتفال عرف منذ فترة الاحتلال الفرنسي ولا يزال الى اليوم.

• الهدف من الاحتفال:

إن لهذا الاحتفال أطرا محددة وأهدافا واضحة وضعها الشيخ لتحقيق جملة من النتائج، أبرزها:

استقطاب عدد كبير من الطلبة للزاوية.

جهود امازيغ بجاية في الدفاع عن اللغة العربية والنهوض بها- الشيخ طاهر ايت علجت نموذجا-

المساهمة في رفع مستوى الوعي وأشكال التعبير

القدرة على تحمل المسؤولية والتدريب عليها

و- نظام الشهادات:

تمنح للطالب شهادة تمكنه من التدريس والإمامة في أي مسجد خاصة ما تعلق بمساجد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

وأما فيما يتعلق بالرسائل أو ما يعرف بشهادة التزكية التي يقدمها الشيخ، فإنها مقبولة مرحب بها سواء عند أهالي القرى أو اللجان المسيرة للمدارس اي المدارس الحرة.

وقد كانت شهادة تزكيته في مرحلة الثورة التحريرية مقبولة عند القيادة فالتألم يقبل مباشرة ويرحب به، نظرا للمكانة التي يحظى بها الشيخ.(عن ابنه : محمد الصالح ايت علجت، المقابلة، 2013)

ي- منهج التعليم

يعتمد التعليم بالزاوية على العرض الشفوي باستعمال السبورة والشرح مع كتابة ما يحتاج إلى ذلك ثم يستظهر الطالب ما تحصل عليه، أما نظام الامتحانات فالتألم ينتقل من مستوى لآخر من القسم المتوسط إلى الأقسام العليا، وزاوية الشيخ تتميز بطابع العصرية محافظة على طابع الزوايا قديما.

من خلال هذه العجالة وما ورد فيها من اشارات حول زاوية الشيخ وتصوره فيها، والذي بدأ منذ الاحتلال الفرنسي وما زال يواصل جهوده الى اليوم، فإننا نثمن هذا الجهد الكبير من امازيغي غير على العربية وعروبتها فجدد ذلك حيا من خلال طلبة زاويته الذين اناروا الدرب ولا يزالون يواصلون. وطلبة هذه الزاوية يتميزون بالمستوى العالي خلقيا وعلميا

2- جهوده في علوم العربية :

- شرح المتون:

لم يكتب الشيخ " الطاهر آيت علجت" مؤلفات خاصة بالعلوم العربية، إلا أنه حرص اشد الحرص على الرقي بها والحفاظ عليها، وقد انبرى طلبته لكتابة ما قدمه خلال الدروس التي يلقيها عليهم في حلقات العلم والمساجد، فتجد الطلبة والأساتذة يأخذون عنه ويعرضون عليه ما تعلق خاصة بالمتون اللغوية

جهود امازيغ بجاية في الدفاع عن اللغة العربية والنهوض بها- الشيخ طاهر ايت علجت نموذجا-

وشرحها، كالألفية و متن الأجرومية و قطر الندى و غيرها إضافة إلى العروض و دروس البلاغة فينتقلون إليه من مناطق متعددة للتزود و الحفظ و العرض، و قد قام أحد الطلبة بتسجيل جزء من جهده المتميز في طريقة شرحه للمتون و تبسيطها للطلبة، و هو شرح يعتمد الاسلوب التعليمي الحديث البسيط المعروف بالتعليمية فقد ضمنه الأسس التعليمية و المنهجية التي تكسب الطالب مادة كثيرة و مفهومة تساعد في صقل مواهبه و تقوية مداركه. و قد صدر للشيخ شرحان الأول: "الرحبية في الفرائض" و الثاني "شرح رسالة القيرواني"

- القراءات القرآنية:

للشيخ سند متصل برسول الله صلى الله عليه وسلم، و هو مجاز في القراءات العشر، و بفضل ذلك فإنه يساهم في خدمة الجانب الصوتي للغة العربية من خلال تصحيح المخارج و تثبيت صفاتها فتخرج غضة طرية عند الطلبة أثناء عرضهم و استظهار حفظهم.

- النحو العربي :

يقدم الشيخ دروسا نحوية في حلقات المساجد و الزاوية و شروحا و تبسيطا لما صعب و استغلق على الطلبة، مع الإشارة أيضا إلى شرحه للمتون اللغوية.

وتجدر الإشارة إلى أن الشيخ يحضر كل الفعاليات و الملتقيات و الندوات المتعلقة باللغة العربية و حمايتها و كل ما يخدم العربية على جميع المستويات ، فلم يمنعه تقدم سنه و لا التحديات الموجودة من خدمة لغة القرآن الكريم و طلبتها و الحرص دوما على حمايتها و النهوض بها من خلال كل المظاهر و المؤهلات التي تعكس جهود الشيخ و تصوره الراقى في حماية اللغة العربية ، حفظه الله و رعاه.

كما نشير أيضا أن هذه الورقة هي باب جديد يفتح لأول مرة ليظهر جهود منطقة الأمازيغ في دفاعهم عن العربية – على اعتبار بجاية منطقة امازيغية و الظروف التي تحيط بها- و تناول الشيخ الطاهر آيت علجت في حد ذاته.

وختاما نرجو أن يسهم البحث في جزئياته في سد ثغرة، و في المساهمة في النهوض بالعربية و حمايتها في ظل التحديات المعاصرة و التطور المشهود، نسأل الله السداد و التوفيق لكل خادم للعربية و محب لها.

المصادر والمراجع:

- أبي العباس الغبريني ، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تأليف الشيخ ، تح: محمد بن ابي شنب ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، 2007، الجزائر.
- الإدريسي،أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس،نزهة المشتاق في اختراق الأفاق،ط1 عالم الكتب،بيروت،1989.
- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر،الجزائر القديمة و الوسيطة والجزائر الحديثة، الجزء الأول، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة خاصة، 2009.
- عبد الله شريط، مختصر تاريخ الجزائر السياسي و الثقافي و الاجتماعي،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1985.
- محمد السيد علي بلاسي، المعرب في القرآن الكريم، المقدمة، 2001، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بطرابلس الغرب، ط.1.
- محمد السيد، "التمكين للغة العربية: آفاق وحلول"، بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربية في دمشق، الجزء الثاني، المجلد الثالث والثمانون، ربيع الأول، سنة 1429 هـ.
- سعيد أبو خليل فاسي الزواوي، الجرجرية في ترتيل القرآن الكريم بنجويد حروفه ومعرفة وقوفه والتركيز على رواية ورش، 2001، الطبعة 1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر.
- محمد الصالح آيت علجت، مقابلة مع ابن الشيخ بالمركز الثقافي عيسى مسعودي، الجزائر العاصمة ، يناير 2013.
- زبير طوالي، مكلف بالتنظيم في المكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، لقاء بالمكتب الوطني ، الجزائر العاصمة، يناير، 2013.